الحوار الفلسفي بين يورغن هابرماس وكارل أوتو آبل حول تطبيق "إتيقا النقاش"

محمد بوحجلة

أستاذ بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الشلف

يعد الفيلسوفان الألمانيان المعاصران يورغن هابرماس(*) وكارل أوتو آبل(**) من أبرز فلاسفة الجيل الثاني لمدرسة فرانكفورت المشهورة بـ «النظرية النقدية »، ويعد الحوار أو الجدل الذي جرى بينهما قمة التفكير الفلسفي الغربي المعاصر في الربع الأخير من القرن العشرين باعتباره جرى بين أبرز شخصيتين فلسفيتين في هذه الفترة التاريخية، فعلى الرغم من انتمائهما إلى نفس المدرسة واشتراكهما في صياغة وتطوير مشروع فلسفي جديد عرف بإتيقا النقاش(***)أو أخلاقيات التواصل، فإننا نتحدث عن حوار وصراع فلسفي جرى بينهما لأن الحديث عن أحدهما يجرنا بالضرورة إلى الحديث عن الآخر « فهما ليسا على مسافة تأسيسية عن بعضهما البعض»[1] وأجواء الحوار بينهما تكشف عن « عمق العلاقة بينهما وصعوبة فهم أحدهما دون المرور بالآخر »[2] .

وفي هذا الإطار نجد نصوصا نقدية متبادلة بين الطرفين، حيث كان كل طرف منهما يعرض مسلمات خصمه بكل أمانة علمية ثم يستخلص منها نتائج غير منطقية، وإذا كان هابرماس لم يخصص عملا خاصا لنقد خصمه وزميله آبل، بل نجد هذه الانتقادات موزعة في مختلف أعماله وهي تندرج من جهة في إطار النقد ومن جهة أخرى في إطار عرضه لآرائه والدفاع عنها، ومن أشهر هذه الأعمال نجد: " De l'éthique de la discussion" و"L'éthique de la discussion et la question de la vérité"و "Morale et communication"، وعلى العكس من ذلك نجد أن آبل قد خصص أعمالا نقدية لخصمه وزميله هابرماس من أشهرها " Penser avec Habermas contre Habermas" " La philosophie de droit de Jürgen Habermas jugée du point de vue d'une pragmatique transcendantale"، فما هو مدار الخلاف بين هابرماس وآبل؟ وما هي أهم الملاحظات النقدية التي وجهها كل طرف منهما للآخر؟ وهل يعتبر هذا الحوار خروجا عن المسار الذي رسمه رواد الجيل الأول للنظرية النقدية أو هو مجرد حوار داخلي الهدف منه إصلاح هذا المسار وتعديله على ضوء المتغيرات العلمية والتقنية والسياسية والاجتماعية التي شهدها العالم في النصف الثاني من القرن العشرين؟

مدار الخلاف الفلسفي بينهما يتمحور خاصة حول أسس وافتراضات المحاججة، وقد أبرز جان مارك فيري هذا الاختلاف حين قال: « ففي الوقت الذي نجد فيه أن آبل قد انخرط في إطار المقاربة الترنسندنتالية الهادفة إلى إبراز الافتراضات النظرية النهائية للتأمثلات الضرورية للممارسة المفترضة، نجد أن هابرماس انخرط في طريق أقرب إلى الفينومينولوجيا، هدفه تعليم الافتراضات المعيارية المصاحبة لممارسات الوفاق »[3]، وعلى هذا الأساس أدرج جان مارك فيري آبل في الخط الفلسفي المعروف بالتأسيسوية Fondatonnisme بينما أدرج هابرماس في إطار الخط الفلسفي المعروف بالتشييدوية (نزعة إعادة البناء) Reconstructionnisme، وفي هذا المجال يقول فيري: « إذا كان آبل ينشد تأسيسا معينا فإن هابرماس يباشر عملية إعادة تأسيس »[4]، وهما على الرغم من اتفاقهما حول ضرورة إتيقا النقاش فإنهما اختلفا في المنهج الذي يؤدي إلى تطبيق هذه الإتيقا في الفضاء العمومي أو الواقع الاجتماعي والسياسي، فإذا كان هابرماس قد اقترح تداولية شاملة فإن آبل اقترح تداولية ترنسندنتالية وجرى بينهما سجال فلسفي كبير، حيث لاحظ كل طرف منهما وجود ثغرات وتناقضات في فكر الآخر.

وسنتطرق في هذا الموضوع إلى أهم نقاط الاختلاف بين هابرماس وآبل المتعلقة بإشكالية تطبيق إتيقا النقاش في الشروط السياسية والاجتماعية الراهنة، وسنقدم أولا الاعتراضات الأساسية التي صاغها هابرماس ضد آبل، وبعدها سنقدم الانتقادات الحادة التي وجهها آبل لهابرماس.

أولا: الاعتراضات الأساسية التي صاغها هابرماس ضد آبل

إن هابرماس ورغم اختلافه مع آبل ما فتئ يلح في مختلف أعماله الفلسفية على اعتبار وجهة نظر آبل بأنها الأقرب إلى وجهة نظره والأكثر تأثيرا فيها، حيث يقول في هذا المجال: « أؤكد أن صديقي كارل أوتو آبل كان له الدور الأكبر في توجيه عملي الخاص أكثر من أي زميل آخر، ومع ذلك فهناك خلافات قائمة بيننا، منها فيما يخص التأسيس النهائي »[5] ، وقد أوضح هابرماس هذا الاختلاف ولخصه في نقطتين أساسيتين أولهما عبر عنها بقوله: « لجأت في محاولتي لإرساء هذا النسق إلى تطبيق إستراتيجية أقل استنباطية من إستراتيجية آبل

»[6] ، وعبر عن ثانيهما بقوله: « وجه الخلاف الثاني بيننا يتمحور حول مسألة التطبيق» [7]، حيث لاحظ هابرماس أن الحل الذي قدمه آبل لمشكلة تطبيق إتيقا النقاش تواجهه عدة صعوبات مرتبطة بالتأسيس النهائي.

وتتعلق أهم الاعتراضات التي صاغها هابرماس ضد آبل بإتيقا المسؤولية التي طورها آبل باعتبارها حلا لمشكلة التطبيق، وأيضا بإتيقا النقاش في حد ذاتها، كما كانت له انتقادات حادة لمسعى آبل (أخلاق المؤسسة) في إطار إتيقا المسؤولية.

بالنسبة لهبرماس فإن إتيقا النقاش محدودة بمهام ابستمية فقط تتمثل في الإجابة عن السؤال: كيف نعرف أن الأحكام الأخلاقية ممكنة؟، أي: أن إتيقا النقاش لا تقدم سوى الإجراءات الحجاجية التي تسمح بالحكم على صلاحية معايير الحكم.

ولكن آبل ذهب بعيدا في إصراره على "التأسيس النهائي" الذي يدل ضمنيا على الإلزام الأخلاقي، والذي يسمح لنا في النهاية على الإجابة عن السؤال المتعلق بوجودية المعرفة التي تحدد الفعل الأخلاقي[8]، أي أنه جعل من الأخلاق آفاقا لمشكلة وجودية، إضافة إلى المشكلة الدينوتولوجية[*]* المتعلقة بمعرفة شروط صلاحية المعايير.

لقد أعطى آبل المحتوى المعياري لافتراضات المحاججة قوة إلزام تفهم بمعنى دينوتولوجي، فافتراضات المحاججة تقدم الطبيعة الإلزامية للفعل « تطبيق مبادئ إتيقا النقاش لحل أزمات العالم والحياة هي واجب أخلاقي »[9]، أي أن آبل يعطي لمبادئ إتيقا النقاش بعدا كونيا يصبح معها أن حل جميع الأزمات العالمية يجب أن يتم في إطار النقاش الحجاجي.

أما هابرماس فإنه يعترض على أن يكون للافتراضات الحجاجية طابعا إلزاميا باعتبارها مجرد مثاليات يسعى المشاركون في النقاش إلى الالتزام بها، فهي لا تمثل سوى ضرورة تداولية–ترنسندنتالية لا يمكنها أن تتحول مباشرة إلى حوار فعلي كما طمح إلى ذلك آبل، وبتعبير آخر لا يمكن–حسب هابرماس – ترجمة هذه الضرورة التداولية–الترنسندنتاليةإلى مفهوملواجب الأخلاقي لها قوة دينوتولوجية–إلزامية .

فحسب هابرماس فإن آبل سعى إلى تأسيس معيار مثالي إلزامي يعمل على ملاحظة الأخلاق، ولكن هابرماس يرفض هذا المعيار المثالي « إن المعيار المثالي الإلزامي الذي يعمل على أن تكون أفعالنا مطابقة للواجب، لا يستطيع التعبير عن أكثر مما هو متضمن في معنى صلاحية الأحكام الأخلاقية الفردية [...] ولهذا السبب فإننا لسنا بحاجة إلى هذا التأسيس »[10]، أي: أنه حسب هابرماس فإن التأسيس النهائي لافتراضات المحاججة ليست صالحة للإلزام الأخلاقي، حيث يجب الفصل بين الحكم الأخلاقي والفعل الأخلاقي « المبدأ الأخلاقي يلعب دور المعيار الحجاجي ويعمل على تأسيس الأحكام الأخلاقية كما هي، ولا يمكنه الإلزام بالانخراط في محاججة أخلاقية» [11]، وعليه يعتقد هابرماس أن مشكلة إتيقا النقاش هي مشكلة ابستيمية وليست مشكلة وجودية كما أراد آبل.

كما يرى هابرماس أن "إتيقا المسؤولية" التي بلورها آبل لا معنى لها، وفي هذا الإطار رد هابرماس بحدة على آبل الذي اعتبر المبدأ الذي صاغه واقترحه هابرماس (U) [*] مبدأ غير صالح لإتيقا المسؤولية، وفي هذا يقول هابرماس: « إن آبل انخرط في مسار خاطئ، حين ميز في الإتيقا بين الجانب(A) والجانب (B)[**]»[12].

وعلى عكس آبل فإن هابرماس دافع في إتيقا النقاش على المبدأ (U) الذي صاغه كمخرج حتى لا تتقلص إلى إتيقا اعتقاديه أو إيمانية كما لاحظ ذلك هابرماس « إن التمسك بإتيقا للمسؤولية يصبح مشكلة لأنه لا يراع أية مصلحة »[13].

كما رأى هابرماس أن إتيقا آبل هي إتيقا ذات طابع ثيولوجي خاصة عند اقتراحه للمبدأ التكميلي أو المنظم[***]***، وهذا ما أوقعه في تناقض مع الطابع الدينوتولوجي لإتيقا النقاش، ومن مظاهر هذا التناقض حسب هابرماس أن للمبدأ التكميلي الخاص هدف أخلاقي، وهو بهذا يمثل الخير الأسمى الذي حوله آبل بعد ذلك إلى واجب ملزم، وحسب هابرماس فإن آبل افترض الواجب الذي يهدف إلى تطوير الأخلاق وافترض المبدأ التكميلي الذي ينص على الشروط التي تجعل من الممكن تحقيقه في التاريخ، وفي هذا الصدد يقول هابرماس: « إن المبدأ التكميلي يحمل فعلا مفارقة في بنيته نفسها، [...] ويمكن وصفه كعقلانية ثيولوجية »[14] ، وذلك لأن آبل أراد التوفيق بين المقاربة الدينوتولوجية والمقاربة الثيولوجية ضمن نفس المبدأ حين أكد بقوله « يبدو لي أنه من المستحيل تفنيد المبدأ التكميلي [...] ولهذا فإنه لا يمكننا الاستمرار في الفصل بين إتيقا دينوتولوجية وإتيقا ثيولوجية، ولا يمكننا على مستوى إتيقا المسؤولية أن نفصل بينهما، إن الأمر يقتضي وساطة بين التوجهين »[15] ، وهذا معناه حسب هابرماس أن آبل قام بتدمير الإطار المفاهيمي للنظرية الأخلاقية الدينوتولوجية.

أما التناقض الثاني الذي وقع فيه آبل حسب هابرماس، هو تأكيد آبل أن الجانب (A) من إتيقا النقاش مرتبط بالتأسيس النهائي الذي يفترض مسبقا وفي آن واحد بعدا دينوتولوجيا وبعدا ثيولوجيا، وهذا الأخير يتجسد في الفكرة المنظمة لتكوين إجماع وتحسين شروط المساهمين في هذا الإجماع، أي أن آبل ينظر إلى النظرية الأخلاقية بنفس المستوى في المبدأ الأخلاقي والذي يؤدي إلى تأسيس المبدأ التكميلي، وهنا لاحظ هابرماس أن المبدأ التكميلي: « ينبغي أن يؤسس على نفس مستوى المبدأ الأخلاقي، ويجب علينا أن نكون قادرين على تقديم أي معادل لمحتوى الافتراضات الكونية للمحاججة»[16] ، والأمر ليس كذلك حسب هابرماس لأن ما يتعلق بتأسيس المبدأ التكميلي يكشف عن وجود تناقض واضح في محاججة آبل.

كما رفض هابرماس مسعى آبل إلحاق الفلسفة الاجتماعية والسياسية بالفلسفة الأخلاقية وعلق على ذلك ناقدا بقوله: « إنني لا أتصور كيف يمكن لأي تحويل للغائية السياسية إلى مبدأ أخلاقي الإسهام في حل هذا المشكل، ذلك أن النظرية ذات البعد الأخلاقي التي تبين لنا كيف يتم تبرير المعايير العامة ومن ثمة تطبيقها، لا يمكن السماح بتأكيد أولوية معيارية معينة كائنا ما كان هدفها الخاص»[17].

وخلاصة القول أن هابرماس وقف موقفا نقديا متشددا اتجاه مشروع التأسيس النهائي واعتبره خطابا لا معنى له حيث وصفه قائلا: « إن مشروع التأسيس النهائي هو استراتيجية خاوية ولا معنى لها »[18].

ثانيا: انتقادات آبل لهابرماس

رغم الاعتراضات والملاحظات النقدية العديدة التي وجهها هابرماس لآبل فإن هذا الأخير استمر في التفكير خارج إطار "التداولية الشاملة" التي حدد معالمها هابرماس، وأسس لنفسه إطارا فلسفيا خاصا تعرف به فلسفته أطلق عليه اسم "التداولية الترنسندنتالية"، وقد حدد آبل في عمله "التفكير مع هابرماس ضد هابرماس" مجال النقاش مع هابرماس مبينا مواطن الاتفاق والاختلاف بينهما، وهنا يعترف آبل بتوافقه مع هابرماس حول بعض المسائل الفلسفية وهو يقول في هذا المجال « النشاط التواصلي هو ماهية أساسية ذاتية وبينذواتية في الوقت ذاته، وهو ينطبق حصرا على أنواع النشاط التي كان قد حددها هابرماس كالنشاط المتعلق باستجلاء المعنى أو ذلك الخاص بالبحث عن الحقيقة أو عن الصدق »[19]، ومعنى ذلك أن آبل لا ينكر وجود نقاط تقاطع واتفاق أساسية في فلسفته مع هابرماس وهذا ما يؤكده بقوله أيضا: « نحن الاثنين ورثة التغير التداولي الألسني التأويلي في الفلسفة المعاصرة »[20]، ولكن بالرجوع إلى نصوص آبل نجده يقر من جهة أخرى بوجود خلافات كبيرة بينهما، ويقول في هذا الصدد: «في إطار هذا الخلاف ينبغي أن أوضح هنا أنه لا يتعلق بمشاريعنا الفلسفية الخاصة بمقدار ما يعني إستراتيجيتنا المفهومية والحجاجية، كما ينبغي أن أؤكد أن هذا الخلاف يتعلق أساسا بفكر هابرماس الذي يهدد انسجامه بل يهدد حقيقة وجوده »[21].

وقبل أن ينطلق آبل في مناقشة الأطروحات الفلسفية لهابرماس حدد مجال خلافه معه، وهو يقول في هذا الصدد: « يعتقد هابرماس بشكل جلي، أنه بإمكانه القبول دونما حاجة إلى إقامة أساس آخر عدا التواصل في العالم المعيش »[22]، ومعنى هذا حسب آبل أن التأسيس الأخلاقي مستحيل بالنسبة لهابرماس، كما حدد آبل إشكالية النقاش التي ترتب حول الإجابة عنها هذا الخلاف « إن ما يبدو مثار جدل بيني وبين هابرماس هو الإجابة التي يستوجبها السؤال التالي: هل يكفي لقيام مناقشة فلسفية الرجوع إلى نفس موارد التفاهم المتبادل الموجودة في العالم المعيش »[23].

وفي هذا المجال صرح آبل برفضه التام لأطروحات هابرماس حيث قال: « لا يمكنني قبول ذلك إلا بشرط إتمامها بتأسيس تداولي-ترنسندنتالي، وأنا مجبر باعتباري أحد بقايا الفلسفة المجردة للتاريخ على رفض مطلب هابرماس »[24]، كما عبر آبل بصراحة عن رفضه للحجج والمسلمات التي أسس عليها هابرماس مواقفه وإستراتيجيته التأسيسية قائلا: «يبدو أن نظرية الفعل التواصلي بنواتها التداولية الشكلية وبتفريعاتها من أنماط مختلفة من عقلانية الفعل، ومن ثمة التفريق بين "نسق" و"عالم معيش" ليست متضمنة في الفهم والحكم الملموسين على أسباب الفعل التي، وبموجبها، تقوم بصياغة منطوقات تدعي الشمولية الشكلية »[25] ، وذهب آبل إلى حد وصف هابرماس بإتباع سياسة تجاهل الانتقادات الموجهة إليه، ويقول في هذا الصدد: « إن هابرماس ينتمي إلى أولئك الذين يرغبون عن قصد في التملص من البديل الذي اقترحه »[26]، ويتضح من ذلك أن محاور الخلاف الأولية بينهما هي طبيعة مسلمات النقاش الفلسفي والتأسيس الفلسفي النهائي .

وتتمحور الاعتراضات التي قدمها آبل في نقده لهابرماس خاصة حول النظرية التداولية للحق والديمقراطية التي طورها هابرماس، وحول المواصفات التي منحها هابرماس لمبدأ النقاش، وكذلك حول التأسيس المتوازي للأخلاق والحق انطلاقا من مبدأ النقاش الأخلاقي.

يتعلق الاعتراض الأساسي الذي صاغه آبل ضد هابرماس حول مواصفات مبدأ النقاش الذي صاغه في نظريته التداولية للحق والديمقراطية، فهابرماس حسب آبل فصل بين إتيقا الحق وإتيقا النقاش لذلك كان لفلسفته وجهين: وجه اجتماعي سياسي ووجه أخلاقي، بينما يصر آبل على ضرورة إلحاق مشكلة الحق بإتيقا النقاش أو إتيقا المسؤولية، أي أنه يجعل من الفلسفة الاجتماعية والسياسية تابعة ومندرجة في الفلسفة الأخلاقية .

فالبنسبة لآبل فإن الحق يجب أن يبرر بواسطة إتيقا النقاش باعتباره كعنصر مكمل وملحق بالمبدأ الأخلاقي[27] ، وبتعبير آخر، فإن إتيقا النقاش يجب أن تبرر وتضفي الشرعية على السلطة والحق يجب أن يبرر أخلاقيا بواسطة إتيقا النقاش، والحق يفترض ضمنيا ومسبقا الأخلاق، ومعنى هذا أن آبل يمنح الأولوية للمعيارية الأخلاقية على حساب الحق، أي أن الحق يجب أن يكون تابعا للأخلاق بخلاف هابرماس .

وإذا كان هابرماس يرى أن الوسيلة الوحيدة القابلة للتطبيق من أجل إصلاح المسار من منظور الأخلاق هي العملية الديمقراطية التي تسمح بتمدين السلطة السياسية مؤسسيا، فإن آبل يرى أنه بواسطة الأخلاق وليس بواسطة الحق يمكن تمدين السلطة السياسية، ويقول في هذا الصدد: « يجب أن يكون النظام القانوني للتمدين في معنى العدالة خاضعا بشكل مثالي وفعلي للأخلاق »[28].

ومجمل القول أن فلسفة هابرماس حسب آبل هي فلسفة تتضمن تناقضا فاضحا، وهذا ما عبر عنه بقوله: « يبدو لي أن الإستراتيجية الحجاجية لهابرماس، على خلفية سعيها إلى الاقتصاد في التمييز المنهجي بين الفلسفة والعلم المؤسس، هي بالبداهة غير منسجمة، أو غير متماسكة، وأعتقد أن هابرماس، سيجد نفسه يوما مجبرا على الحسم فيما إذا كان يمكنه الاستمرار في اللا انسجام أو اللا تماسك، أو أن يعيد للفلسفة وظيفتها التأسيسية» [29].

وهكذا يتضح أنه على الرغم من انتماء كل من هابرماس وآبل إلى التراث الفكري لمدرسة فرانكفورت ورغم اشتراكهما معا في مشروع التحول الفلسفي من فلسفة الوعي إلى فلسفة التواصل الذي حدث في ألمانيا في الربع الأخير من القرن العشرين، فإننا لاحظنا حدوث صراع فكري حاد بينهما ووجود اختلافات كبيرة بينهما يمكن تلخيصها في ما يلي:

- سلم هابرماس بتأسيس مبدأ التداولية الشاملة على افتراضات المحاججة في العالم المعيش، ورفض أن يعطى لهذا المبدأ قانون التأسيس النهائي، فبالنسبة له لا توجد ضرورة ولا فعالية ولا قوة تقتضي ذلك، بينما أثبت آبل التأسيس النهائي ورأى أن إتيقا النقاش هي افتراض للتحول اللساني الذي يعني ضمنا أن اللغة هي أساس العلاقة مع الغير .
- الهيكل العام لفلسفة هابرماس هو التداولية الشاملة، بينما الهيكل العام لفلسفة آبل هو التداولية الترنسندنتالية .
- فصل هابرماس بين فلسفة الحق وفلسفة الأخلاق، في حين جعل آبل فلسفة الحق تابعة لفلسفة الأخلاق .
- تندرج فلسفة هابرماس في إطار نزعة إعادة البناء، بينما تندرج فلسفة آبل في إطار النزعة التأسيسوية .

ولكن حسب بعض الباحثين في إتيقا النقاش أمثال فيري وأكسيل هونيث وسيلا بن حبيب وحسن مصدق وغيرهم فإن هناك أفضلية نسبية لنظرية هابرماس على حساب نظرية آبل، وذلك لأن نظرية هابرماس مناسبة وملائمة لحد ما للواقع السياسي والاجتماعي الراهن في المجتمعات الليبرالية الغربية المعاصرة لأنها تقيم علاقة تكامل بين الأخلاق والسياسة، بينما نظرية آبل أسست علاقة إشكالية بين الأخلاق والسياسة من خلال جعله السياسة تابعة للأخلاق، لذلك يعتبرها معظم الباحثين نظرية مثالية غير قابلة للتطبيق في الفضاء العمومي، أي في الواقع الاجتماعي والسياسي الغربي الراهن، وعلى العكس من ذلك فإن باحثين آخرين في هذا المجال ومن أبرزهم الفرنسي لوك ليجيرنال فإنه يرى أن العلاقة بين التداولية الشاملة لهابرماس والتداولية الترنسندنتالية لآبل ليست علاقة تعارض وتناقض بل هي علاقة تكامل، حيث يقول في هذا المجال: « إن التداولية الشاملة لهابرماس تتقدم كمكملة للتداولية الترنسندنتالية لآبل، وفي نفس الوقت كدفاع عن الدور الفائق الأهمية للنشاط التواصلي، باعتباره شكلا أعلى للعقل العملي، واستكمالا للرجوع إلى كانط بشكل كإعادة استثمار للمفهوم الكانطي "العقل

العملي" لتمنح دلالة خاصة للتواصل، كما أنها دعوة مثالية لمجتمع عقلاني يتكلم بواسطة الفاعلية التواصلية، كمجتمع يقوم على النشاط والحوار بين مختلف المشتركين في وضعية مثالية للكلام تحددها القيم والمعايير الإتيقية بواسطة خطاب حر وحجاجي »[30].

هذه إذن هي أهم نقاط الحوار الفلسفي بين هابرماس وآبل المتعلقة بمشكلة تطبيق إتيقا النقاش في الميدان الاجتماعي والسياسي الراهن، فهابرماس انتقد موقف آبل الذي دافع عن الطبيعة الإلزامية للأخلاق في افتراضات المحاججة، والتي اشتقها انطلاقا من الضرورة الترنسندنتالية لهذه الافتراضات، حيث لاحظ هابرمس أن إتيقا النقاش التي صاغها آبل يصعب تجسيدها في الفضاء العمومي، ومن جهته فإن آبل سجل ملاحظات وتحفظات عديدة على خصائص إتيقا النقاش التي اقترحها هابرماس .

الهوامش:

*- هابرماس يورغن Habermas Jürgen من مواليد 1929، فيلسوف ألماني معاصر، رائد الجيل الثاني لمدرسة فرانكفورت، يمثل ما يسمى بالتداولية الشاملة، من أهم أعماله الفلسفية: نظرية الفاعلية التواصلية، القول الفلسفي للحداثة، الحداثة وخطابها السياسي، الأخلاق والتواصل، إتيقا النقاش ومسألة الحقيقة وغيرها .

**- آبل كارل أوتو Apel Karl Otto من مواليد 1922، فيلسوف ألماني معاصر، من رواد الجيل الثاني لمدرسة فرانكفورت، يمثل ما يسمى بالتداولية الترنسندنتالية، من أهم أعماله: التحول الفلسفي، إتيقا النقاش، النقاش والمسؤولية، الإتيقا والعصر الراهن للعلم وغيرها.

***- إتيقا النقاش أو كما يعبر عنها أيضا بأخلاقيات التواصل وأخلاقيات الحوار وأخلاقيات الخطاب، هي مشروع فلسفي معاصر، يعود الفضل في طرحه إلى فلاسفة الجيل الثاني لمدرسة فرانكفورت، وخاصة إلى يورغن هابرماس وكارل أوتو آبل، وقد كان هذا المشروع هو مركز الحوار والمرجعية الأساسية للفلسفة الألمانية في الربع الأخير من القرن العشرين .

1. آبل كارل أوتو، التفكير مع هابرماس ضد هابرماس، ترجمة عمر مهيبل، منشورات الاختلاف، الجزائر وبيروت، ط1، 2005، ص، 16 (من مقدمة المترجم).
2. هابرماس يورغن، إتيقا المناقشة ومسألة الحقيقة، ترجمة عمر مهيبل، منشورات الاختلاف، الجزائر وبيروت، ط1، 2010، ص، 5 (من مقدمة المترجم) .
3. فيري جان مارك، فلسفة التواصل، ترجمة عمر مهيبل، منشورات الاختلاف، ط1، 2006، ص، 60.
4. المرجع نفسه، ص، 60.
5. هابرماس يورغن، إتيقا المناقشة ومسألة الحقيقة، ترجمة عمر مهيبل، ص، 32.
6. المرجع نفسه، ص، 33.
7. المرجع نفسه، ص، 34.
8. Apel Karl Otto, Ethique de la discussion, Paris, Edition du Cerf, 1994, p, 78, 79.

*الدينوتولوجيا(Déontologie): علم الواجب ويترجمها جورج زيناتي إلى الواجبية.

9. Apel Karl Otto, Ethique de la discussion, p, 65.
10. Habermas Jürgen, De l'éthique de la discussion, Paris, Edition du Cerf, 1992, p, 167.
11. Ibid, p, 124.

يشير الرسم (U) إلى المبدأ الذي صاغه هابرماس: ويعني تعميم مبدأ الكوني ليشمل كل المشاركين في النقاش من أجل التوصل إلى إجماع.

**يشير الرسمان (A) و (B)إلى المبدأين اللذين صاغهما كارل أوتو آبل يقصد بأولهما الجانب النظري من الإتيقا وبثانيهما الجانب التطبيقي لها.

12. Habermas Jürgen, De l'éthique de la discussion, p, 175.
13. Habermas Jürgen, Morale et communication, Edition du Cerf, Paris, 1986, p, 128.

*** المبدأ التكميلي أو المنظم هو المبدأ الذي صاغه آبل وأضافه إلى المبدأين السابقين (A) و(B) والهدف منه تحقيق الانسجام بين الجانب النظري المثالي للإتيقا والجانب العملي الواقعي لها.

14. Habermas Jürgen, De l'éthique de la discussion, p, 174.
15. Apel Karl Otto, La réponse de l'éthique de la discussion au défi morale de la situation humaine comme telle et spécialement aujourd'hui, Louvain, Edition Peeters, 2001, p, 126, 127.
16. Habermas Jürgen, De l'éthique de la discussion, p, 174.
17. هابرماس يورغن، إتيقا المناقشة ومسألة الحقيقة، ترجمة عمر مهيبل، ص، 34
18. المرجع نفسه، ص، 34 .
19. آبل كارل أوتو، التفكير مع هابرماس ضد هابرماس، ترجمة عمر مهيبل، ص، 19
20. المرجع نفسه، ص، 23.
21. المرجع نفسه، ص، ص ، 21، 22.
22. المرجع نفسه، ص، 35.
23. المرجع نفسه، ص، 24.
24. المرجع نفسه، ص، 35.
25. المرجع نفسه، ص، 54.
26. المرجع نفسه، ص، 28.
27. Apel Karl Otto, Ethique de la discussion, p, 94.
28. Apel Karl Otto, La réponse de l'éthique de la discussion au défi morale, p, 77.
29. آبل كارل أوتو، التفكير مع هابرماس ضد هابرماس، ترجمة عمر مهيبل، ص، ص، 70، 71.

30. Leguérianl Luc, enjeux et limites des théories contemporaines de l'action: de la praxéologie à la pragmatique, collection la philosophie en commun, L'harmattan, 2009, p, 242.